الاسرار الرحمانية وغيرها من الاحاديث المشهورة والمرتبة الرابعة مرتبة الالاف واكثر ما يكنى بها
ويستعمل الاثنى عشر الفا واربعين الفا وسبعمائة الف وفي ذلك من الاحاديث
اثنى عشر الفا لن تغلب من قلة ابدا الى غير ذلك واما جواب اهل التحقيق فلو الكل ما اورد من ذكر
الاعداد من اي مرتبة كان فليس مطلقا استعماله وحصره على لسان النبوة من طريقة العرب
ونحن لا ننكر ان الاحكام صدرت على قواعدهم بل نقول بالتوافق في ذلك ونقول نحن
نجيب بانها واسنى لها الحكم الالهية واسرار ربانية التي اودعها في حقائق الاعداد وتاثيراتها ولو شئت
لذكرت لك اسرار رحمة منها من طريقة العارفين والحكماء الالهيين والوافقيين ولكن
لا تحمله العقول الضعيفة ولكل مقام رجال والله الموفق الفياض اشارة لطيفة ربانية
قوله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة فاشارة الالهية الى حضرات الاسماء الرحمانية بانها مائة حضرة
في مقابلة كل حضرة رحمة وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدة فاشارة الالهية الى حضرات الاسماء وحضرة الوترية اشارة في جميع الاحاديث تسعة
وتسعون حضرة من حضرات الاسماء الحسنى وان حضرة الوترية فواحدة من كل الوجوه وسارية
في جميع الحضرات الالهية الكونية قال الامام الاكمل في شرح الحديث عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده
تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى يرفع الدابة
حافرها عن ولدها بمخافة ان تصيبه فهذا مما يدل على كمال الرجاء والبشارة للمسلمين لانه
حصل في هذه الدار الاخرة اشارة جعل بعض العارفين ذلك عبارة عن المقامات
التي يقطعها السالك الى الله تعالى فان ذلك رحمة كاملة يشاهدها من مقام معرفة
ربه تعالى ولكن لا يعرف ذلك الا اهل الله تعالى وتلك المقامات يسمى ايضا
بالمنازل وهي مائة منزل كما ذكره عبد الله الانصاري في منازل السائرين وهي مائة منزل كما
ذكره والف مقام ولذلك قال بعضهم لله تعالى الف اسم يقطع السالك لكل مقام باسم
اقول لولا العهد الذي اخذ من اهل الطريقة لابرزت لك من حقائق الاعداد واسرارها
واحكامها الحكمية ما يدهش اكثر العقول الا اني اغار على مذهبي وشهودي فان العدد
حجاب على المعنى قدس سر الله اسرار الحقائق وعلوم الكونية الجفرية باعداد الفاظ النصوص
والاحكام كما اشار الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية حيث قال انا وجدنا مائة الرحمة وهي
بسم الله الرحمن الرحيم يتضمن الف معنى لكل معنى لا يحصل الا بعد انقضاء حول ولا يجوز
حصول هذه المعاني التي تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لانه ما ظهر الا ليعطي معناه فلابد

فلا بد من كمال الف سنة لهذه الامة وهي اول دورة الميزان ومدتها ستة الاف سنة ودعائمها حقيقة
ولهذا اظهر فيها من العلوم الالهية ما لم يظهر في غيرها من الامم الدورة التي انقضت كانت ترابية فكانت
علومهم بالطبائع والالهيون فيهم غرباء قليلون جدا شكا ولا يظهر لهم اعين ثم ان المثالة منهم ممتزج بالطبيعة
والالهية والمثالة منها صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه والله الولي الفياض السؤال الحادي بعد المائة
من خواتيم الحكم ما الحكمة في عرض الامانة اولا على السموات والارض والجبال وما معنى الامانة وما المراد
منها عند اهل الظاهر والباطن وما الحكمة في اباء تلك الاجرام العظيمة من الامانة وما الحكمة في خاطب الحق السموات
والارضين قالتا اتينا طائعين وفي عرض الامانة ابين واشفقن وفي الدعوة بالاتيان اجبن واطعن
الجواب اقول فيه جوابان الاول لاهل الظاهر والثاني لاهل الباطن قال اهل التفسير المراد من الامانة
الطاعة فعظم امرها وفخم شانها فلهذا عرضت الامانة على هذه الاجرام العظام وقال بعضهم المراد
من الامانة الصلوة الخمس لانها جامع العبادات كلها وبها يكمل الايمان وانما عرضها على الاجرام العظيمة
فاختلف فيها فقيل عرض تخيير وتخييل لا تكليف واجب لان المخالفة والاباء عن تكليف الواجب يوجب المقت
والسقوط عن درجة الكمال والذا قيل قيل ركب فيها عقل عند عرض الامانة فقيل ان احسنتن
جوزيتن وان عصيتن في اداء الامانة وحفظها عوقبتن فخفن وابين لعظم ذلك التكليف ونقل حمله مع جاريتها
خوفا من خيانة الامانة وصونها باداتها وانما ابيانها فلعدم استعدادها وقلة معرفتها بسعة رحمة باريها وعدم
اتكالها على خالقها لان ذلك مرتبة الانسان لا غير فيكون العرض حقيقة لا تمثيلا ومجازا وذهب بعضهم العرض
تمثيل ومجاز والممثل مفروض لا محقق يتخيل في الذهن يعني مثلت الامانة عند التكليف في صعوبته حتى لو عرضت
على الاجرام العظام لابت وخافت لكان ثقالها اقول ولا سبيل الى العدول من الحقيقة ابلغ واكد من المجوز
فمعنى احالة الحقيقة ههنا والله تعالى قادر ان يركب العقل والفهم كما ركب الاجابة والنطق حين قالتا آتينا
طائعين وان من شيء الا يسبح بحمده علم صلوته وتسبيحه ولا شك ان هذا المعنى عند اهل
السنة ابلغ واكد فما نكتة العدول الى المجاز عند امكان الحقيقة الدالة على قدرة الله وصنعه في مخلوقاته فلا
يكشف للكشاف بالاولة الذهنية والاعتبارات التمثيلية حقائق الاشياء على ما هي عليها وكان التسليم
لاهل السنة اسلم الذاهب له والتابعين في ذلك واما ما قالوا فيكون العرض والاباء والاشفاق
مجاز من الامر الغرضي حالة التكليف من صعوبته وتجهيل للانسان حيث عرضت الامانة عليه فقبلها وحملها مع
ضعفه من غير وفاء لها والمراد منه آدم او الجنس اقول فيه انظار لان الانسان مستعد لمقام الخليفة وقبول
امانتها من الطاعات وجرمه اجمع واكمل واقوى من جميع الاجرام العظام التي سخرت له باصله كما يدل
عليه الايات القرانية كما دلت على تعقل الاجرام خطاب الحق واداء صلوتها وتسبيحها كل قد علم صلوته
وتسبيحه وفيه مدح لازم للانسان الذي قبل الامانة وحملها اتكالا على خالقه وسعة رحمته لا على قوة نفسه

44